الفصل السادس

مشكلة التنظير في البحوث الإمبيريقية

مقـــدمة

يبدو واضحا من النظر فى مناقشاتنا التى نتناول بها معظم الرسائل التى يتقدم بها أصحابها لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه فى أى مجال من مجالات البحث النفسى ، أن مظهر الضعف الرئيسى الذى تعانى منه هذه الرسائل هو القدر من الاهتمام والإتقان اللذين أولاهما الباحث/ الباحثة لعملية التنظير حول ما تثيره النتائج الإمبيريقية لهذه البحوث من معان . والحادث فى معظم الأحوال (حسب مشاهداتنا) أن يسرد الدارس مجموع نتائجه لفظيا بعد أن يعرضها رقميا ، ثم ينتقل إلى مناقشتها ، فإذا هو لا يزيد عن أن يعود فيكررها كما وردت من قبل تقريبا ، دون أن يتجاوزها إلى مستويات أعلى من التجريد والتعميم . وقد نبهنا الدارسين مرارا إلى ضرورة الارتقاء بجهودهم البحثية ارتقاء كيفيا للتمكن من القيام بهذه الخطوة بصورة لائقة ، ولكن ما تحقق من هذا الذى طالبنا به أقل مما كنا نأمل . ولما كانت كثير من البحوث التى نشير إليها هنا قد تميزت فى عدد من مقومات الدراسة العلمية الجادة ، كالإجراءات المنهجية بعناصرها المختلفة ، والتحليلات الإحصائية المناسبة ، كما تميزت فيما يتعلق بالتأويل المباشر لنتائج التحليلات الإحصائية ، فقد استنتجنا أن وقوفهم دون تحقيق المستوى المقبول من التنظير يحتاج لأن نفرد لهذه المشكلة جهدا خاصا ، آملين أن نساعد الباحثين الواعدين فى أن يجدوا طريقهم نحو التغلب المثمر عليها . وهذا هو الهدف الرئيسى من معالجتنا موضوع التنظير فى السياق الراهن .

أهمية التنظير فى البحث العلمى الإمبيريقى

يعزى إلى إمانويل كنت E. Kant الفيلسوف الألمانى ، وكان يعايش بداية النهضة العلمية الحديثة (١٧٢٤- ١٨٠٤)، أنه هو صاحب القول الشهير : « التجربة بلا نظرية عمياء ، والنظرية بلا تجربة جوفاء » . وقد أعاد كورت لفين K. Lewin ، وهو من كبار علماء النفس المحدثين ، على مسامعنا هذه العبارة . ومن الواضح لمن يعرف هذا العالم عن قرب أنه كان يتمثل هذا التوجه بصورة ممتازة . ويروى تاريخيا عن كلارك هل C. Hull الذى ترك لنا تركة عظيمة القدر من حيث الاحتفال بالتجريب والتنظير معا فى مجال بحوث التعلم ، يروى عنه أنه قضى وقتا ليس باليسير فى التتلمذ على فكر عدد من فلاسفة الوضعية المنطقية[1] ، لا لشىء إلا ليتسنى له أن يقدم ما تصور أنه نظرية محكمة فى التعلم (Hull 1952) . والواقع أن هناك ثروة من الكتابات بالغة الأهمية فى موضوع الوزن الحقيقى للنظرية والتنظير فى علم النفس، ويكفى فى هذا الصدد أن يطلع الدارس على بضعة مؤلفات مثل مؤلفات ملفين ماركس M. Marx والمتعاونين معه فى كتابه «النظريات فى علم النفس المعاصر» (Marx & Goodson 1976) ، أو على كتاب آن نيل « نظريات علم النفس » (Neel 1977) . ويكفى قبل هذا وذاك أن نواظب على الاطلاع على الدورية رفيعة المستوى التى بدأت تصدر منذ سنة ١٩٩١ بعنوان « النظرية وعلم النفس » *Theory & Psychology* .

هذه إشارات محدودة كما وكيفا ، أردت بها أن أنبه إلى أهمية موضوع التنظير فى بحوث علم النفس المعاصر ، وإلى القدر من الاهتمام الذى يبديه نحوه عدد من كبار علمائنا المعاصرين . على أننى لن أتجه بحديثى هذا إلى عرض أو مناقشة للجهود النظرية ، التى قام بها هذا أو ذاك من هؤلاء العلماء ، ولا إلى القضايا النظرية المطروحة للجدل فى الوقت الحاضر على صفحات مجلة « النظرية وعلم النفس » ، ولكننى أتجه إلى محاولة أشد تواضعا من ذلك ، الهدف منها تحديد عدد من الخطوات

(1) Logical positivism.

الأساسية اللازمة للباحث لكى يرقى بمعالجته الإمبيريقية فعلا من مستوى الوصف العيانى المباشر لملاحظاته وتحليلاته الإحصائية إلى مستويات من التنظير تصعد به شيئا فشيئا نحو مزيد من التجريد والتعميم .

وفيما يلى نطرح للمناقشة بعض النقاط المهمة :

أولا : التنظير لا يأتى من فراغ

يمثل هذا البند المعلم الأول من معالم الطريق إلى التنظير ؛ ذلك أن البذرة الأولى أو البادرة الجنينية لنشاط العقل نحو التنظير تتمثل فى الانشغال بمشكلة سيكولوجية ما. أذكر أننى عندما تقدمت لإجراء أول بحث علمى إمبيريقى فى حياتى الجامعية ، وهو بحث الإبداع الفنى فى الشعر ، كانت تشغل ذهنى مشكلة حقيقية ؛ إذ كنت (لأسباب ذات جذور فى تاريخى الشخصى) أتوق إلى أن أعرف كيف تصدر قصيدة عن شاعر . وقد شرحت ذلك فى حديث أدليت به إلى « الدورية البريطانية لدراسات الإدمان »[*] (Brit J. addict. 1988) . وأذكر كذلك أننى عندما تقدمت لإجراء بحث الدكتوراه ، كانت لدى مشكلة معاشة تدور حول سؤال محدد : « ما الطبيعة النفسية للتكامل الاجتماعى ؟ » أو « ما الذى يجعل شخصا يتعلق بآخر أو بآخرين؟ » ، وقد تولد هذا السؤال فى أثناء عملى فى بحث الأسس النفسية للإبداع الفنى ؛ إذ كانت إحدى النتائج الرئيسية التى انتهيت إليها فى هذا البحث نتيجة مؤداها أن العمل الفنى رسالة موجهة إلى الآخر لاستعادة تكامل مفقود ؛ فكان طبيعيا أن يتولد عن ذلك سؤال : وما الذى يجعل شخصا ما (الفنان أو الشاعر) يحرص على أن يتوجه إلى الآخر لاستعادة تكامل مفقود ؟ (المرجع السابق) .

فى الانشغال الجاد بالمشكلة (فى جوانبها المعرفية أساسا ، علما بأنه قد يكون لها جوانب دافعية[1]) تأتى الشوارد الفكرية المبكرة فى شكل عناصر تنظيرية خام (أو

(*) نشرت ترجمة عربية لهذا الحوار فى كتاب « حوارات ورسائل » ، تأليف مصطفى سويف ، ٢٠٠٢ ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

(1) Motivational.

ساذجة) ، فإذا عرف الباحث كيف يقتنصها ويأخذها مأخذ الجد ، فيفكر فيها كثيرا ، فالراجح أنها تدخل فى سلسلة من التعديلات والتحورات تنتهى بها إلى الصورة التى نخلعها فى نهاية المطاف على بعض نتائجنا الإمبيريقية .

نتوقف هنا قليلا لنقارن بين هذه المسيرة البحثية ومسيرة أخرى شائعة . فى المسيرة التى نصفها بالشيوع ، نجد أحد الدارسين يغريه ظهور اختبار جديد ، فيتقدم مباشرة إلى تطبيق هذا الاختبار بحجة تجربته ومحاولة استكشاف قيمته ، ويخرج من التطبيق على مجموعة من الأفراد بعدد من البيانات الرقمية لدرجات هؤلاء الأفراد على هذا الاختبار. وهنا نجد أمامنا مثالا لما نسميه بالتوجه الإمبيريقى الخالص للعمل البحثى ، وفى هذه الحالة نجد الباحث عاجزا عن القيام بأى تنظير له وزنه حول النتائج التى انتهى إليها ، والغالب أنه لا يجد أمامه سوى النقل المباشر لأى شكل أو مستوى من التنظير استخدمه بعض الباحثين السابقين عليه . مثل هذا الباحث نصف موقفه العلمى بأن فكره «مرهون بالاختبار»[1] ، على حين يوصف موقف الباحث الأسبق بأن فكره « مرهون بالمشكلة »[2] . وخلاصة القول هنا أن « رهن فكر الباحث بمشكلة ما » هو الخطوة الأولى أو المبكرة لتشغيل القدرة على التنظير فى مراحل البحث التالية. جدير بالذكر أن هذا الموقف الذى نصفه هنا ليس وقفا على المشتغلين بالبحث السيكولوجى ، ولكنه يمكن أن يقع ، من حيث خطوطه العامة ، فى أى مجال من مجالات البحث العلمى ، فهناك دائما الدارس المشغول أصلا بمشكلة بحثية يسعى إلى حلها ، وهناك فى مقابله باحث مشغول بجمع بيانات (أو مشاهدات) أيا كانت على أداة ما . ولا يعنى ذلك أن الانشغال بأداة علمية ما غير مقبول من الباحث العلمى ، ولكن يعنى أن الانشغال بالأداة بهذه الصورة التى تجعلها النقطة المحورية فى بحوثه ليس هو الطريق إلى تفعيل قدرة التنظير العلمى .

(1) Test- minded.
(2) Problem- minded.

ثانيا : التنظير لا يقام على فراغ

هذا هو المعلم الثانى من معالم الطريق إلى التنظير ، والمقصود به الإشارة إلى أنه لا قيمة ، بل ولا قيام للتنظير ، دون أن يكون الباحث متقنا لتقنيات البحث .

وفيما يلى نقدم مثالين شارحين :

المثال الأول :

وهذا من واقع أعمال « البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات » الذى يجرى تحت رعاية المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ؛ فبعد أن قطعنا شوطا بعيدا (أنا والزملاء أعضاء فريق البحث) فى الكشف عن عدد من المتغيرات التى يرتبط كل منها بزيادة احتمال الإقدام على تعاطى مخدر القنب ، تطورت المشكلة البحثية أمامنا إلى الصورة الآتية : « فى ظل صيغة العمل معا التى تتبعها مجموعة العوامل المفسرة أو المنبئة ، ما الأوزان النسبية لكل منها فى التنبؤ بإقدام الشخص أو عدم إقدامه على تعاطى القنب ؟ بعبارة أخرى : الآن وقد فرغنا من الكشف عن أن كذا وكذا من العوامل (١٢ عاملا) كل على حدة يستوعب جزءا من تفسير إقدام الشاب على التعاطى ، نود أن نتقدم خطوة إلى الأمام لمعرفة « البروفيل » الذى تعمل به هذه العوامل معا فى تفسير الإقدام على التعاطى . كان هذا السؤال مهما فى نظرنا لأن الإجابة عنه تجعلنا أقرب ما نكون إلى فهم واقع الظاهرة ؛ حيث العوامل المختلفة تعمل معا متآزرة ومتداخلة ، ولا تعمل بصيغة الانفراد كل على حدة ، كما أنها غالبا لا تعمل بصيغة الاحتشاد بأوزان متساوية .

عندما فكرنا فى هذا الوجه للمشكلة ، كان واضحا أمامنا أنه يلزمنا التفكير فى الأسلوب الإحصائى الكفيل بتمكيننا من الإجابة ، وكان الأسلوب الذى يرشح نفسه أمامنا للوهلة الأولى هو الأسلوب الإحصائى المعروف باسم « تحليل الانحدار المتعدد »[1] ، ولكننا تنبهنا إلى أن التطبيق السليم لهذا الأسلوب يقتضى توافر شروط

(1) Multiple regression analysis.

معينة فى معطيات المشكلة ، فإذا لم تتوافر هذه الشروط فلا يجوز تطبيقه . ومن أهم هذه الشروط أن يكون المتغير التابع (أى المتغير الذى نقصد إلى التنبؤ به) يمكن تصوره على أنه تدريج متصل ، مثل : درجات التعلق بمخدر ما . ولكن هذا الشرط لم يكن متوافرا فى الحالة التى نواجهها ، فنحن نريد أن نتنبأ بمتغير ثنائى : « يقدم على التعاطى أم لا يقدم ؟ » .. هنا لا يوجد تدريج متصل . فكان معنى ذلك أن تكنيك « تحليل الانحدار المتعدد » العادى لا يجوز تطبيقه فى هذه الحالة لأنه ينتهى بنا إلى نتائج زائفة . وكان الواجب أن نطبق ما يعرف باسم «تحليل الانحدار اللوجيستى»[1] ، وفعلا جرى تطبيق هذا التكنيك ، وحصلنا على الإجابة عن سؤالنا الأصلى (سويف وآخرون ١٩٩٨) ، فتبين لنا أن أقوى العوامل (المنبئة) وجود أصدقاء يتعاطون ، يلى ذلك عامل كثافة تدخين السجاير .. إلخ . الأمر المهم هنا هو أن المسألة ليست مسألة أى تنظير، ولكن لكى ننظر تنظيرا له قيمته فى سعينا نحو مزيد من الفهم ومزيد من التقدم فى البحث ، فلابد من استناد إلى تقنيات سليمة لتحليل البيانات أو المشاهدات التى جمعناها أو التى نخطط لجمعها ، وهذا معنى قولنا بأن التنظير لا يقام على فراغ .. هذا عن المثال الأول .

المثال الثانى :

وهذا مستمد من واقع بحثنا فى عملية الإبداع الفنى (فى الشعر) ؛ ففى مرحلة معينة من مسيرة البحث كنت مقتصرا فى النظر على عنصرين اعتبرتهما الأداتين اللتين يمكننى الاعتماد عليهما فى الكشف عن دقائق عملية الإبداع : الأداة الأولى هى الأسئلة التى أتوجه بها إلى الشعراء فى مقابلات أجريها معهم وجها لوجه ، أو استبيانات أرسلها إليهم وأنتظر ردودهم عليها . أما الأداة الثانية فهى كتاباتهم التلقائية عن أحوالهم الشخصية ، سواء فى صورة سيرة ذاتية أو فى صورة خطابات شخصية موجهة إلى آخرين من معارفهم . واستمر عملى على هذا النحو لفترة ما . ويبدو أننى لم أكن أشعر بأن ما حصلت عليه من معلومات من هذين المصدرين كان

(1) Logistic regression analysis.

فيه الكفاية ؛ ولذلك استمرت قراءاتى وتساؤلاتى . وفى يوم من الأيام قرأت عند هنرى دى لاكروا ، عالم النفس الفرنسى ، فى كتابه الموسوم « سيكولوجية الفن » أن النظر فى مسودات الشعراء قد يكون مجديا ، قال هذه العبارة بصورة عرضية وعبرها إلى مناقشة مسائل أخرى . والتقطت هذه العبارة وبدأت السعى نحو الحصول على مسودات الشعراء والنظر فيها .. إلخ .. وهكذا أضيفت المسودات كمصدر ثالث للملاحظات التى أحاول أن أجمعها . ولولا توافر المصادر الثلاثة معا (الاستبيانات ، والوثائق الشخصية ، والمسودات) أمام ناظرى ، لما استطعت أن أكمل البحث بالصورة التى قدرت له بما فيه من عناصر للتنظير . والخلاصة أن هذين المثالين (وهما مستمدان من واقع العمل البحثى) يوضحان كيف أن التنظير ملتحم تماما بإتقان تقنيات البحث العلمى .

ثالثا : هناك مستويان للتنظير يحسن بالباحث أن يبقيهما فى ذهنه متميزين فيما بينهما (رغم التداخل بين حدودهما) وخاصة إذا كان الباحث فى مستهل مسيرته العلمية ، حتى لا تفلت من قبضته الذهنية أية واحدة من الوظائف المتعددة التى يؤديها هذان المستويان بمكوناتهما جميعا .

وفيما يلى نرصد هذين المستويين ومكوناتهما الرئيسية :

المستوى الأول :

وهو ما نعتبره الحد الأدنى من التنظير ، ويضم هذا المستوى ثلاثة مقومات رئيسية :

أولها : رصد المعنى المباشر لنتائج التحليلات الإحصائية التى قام بها الباحث . ومن الأمثلة على ذلك : المعنى المباشر لمعاملات الارتباط ، أو لجوهرية الفروق ، أو لنتائج التحليل العاملى ، أو لنسب الاحتمالات .. إلخ .

وثانيها : بيان إلى أى مدى تجيب هذه النتائج عن الأسئلة الرئيسية للبحث ؛ أى الأسئلة التى أجرى البحث سعيا وراء الإجابة عنها .

وثالثها : بيان إلى أى مدى تتفق هذه النتائج التى تنطق بها تحليلاتنا الإحصائية مع نتائج لباحثين آخرين ، أو تلقى مزيدا من الضوء على نتائجهم ، أو تسهم فى إبراز معنى نتائج سبق لنا الحصول عليها فى بحوث سابقة ، وإلى أى مدى تختلف عنها أو تتعارض معها .

هذا هو المستوى الأول ، أو الحد الأدنى من التنظير . وهذا هو المستوى الذى نجده شائعا فى معظم رسائل الماجستير والدكتوراه التى تقدم لنا .

المستوى الثانى : ويضم هذا المستوى مكونين اثنين :

المكون الأول : وله شقان :

الشق الأول : ويتمثل فى الصعود عن طريق عمليات تجريدية إلى ما يستوعب ويتجاوز النتائج الحالية فى صورتها المؤسسة مباشرة على التحليلات الإحصائية .

الشق الثانى : ويتمثل فى الأسئلة أو المشكلات الجديدة التى تطرحها أو توحى بها نتائج البحث الحالى .

نضرب هنا مثالا محددا لتوضيح الشق الأول ، والمثال مستمد من بحث «الاستجابات المتطرفة كمقياس للنفور من الغموض » (Soueif 1958) . كان الهدف الرئيسى للبحث هو « دراسة أثر عضوية الشخص فى جماعة اجتماعية بعينها على درجة ميله إلى عدم تحمل الغموض » .

فى هذا البحث ، قمنا بتطبيق مقياس لتطرف الاستجابة على مجموعة من الأفراد يزيد حجمها عن ألف شخص ، تضم بداخلها مجموعات فرعية من المراهقين والراشدين من الإناث والذكور ، مسلمين ومسيحيين ، ينتمون إلى فئات اجتماعية اقتصادية مختلفة .. وهكذا كان التصميم التجريبى لهذه الدراسة من النوع المسمى «بالتصميم العاملى»[1] . وقد قمنا بتحليل البيانات التى جمعناها على مقياس تطرف الاستجابة تحليلا يسمح باختبار صحة الفرض الذى وضعناه منذ البداية ، فجاءت

(1) Factorial design.

النتائج مؤيدة له فى معظم تنبؤاته ، وكانت خلاصة هذه التنبؤات أن الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات اجتماعية ذات توتر نفسى مرتفع يبدون ميلا إلى النفور من المواقف الاجتماعية الغامضة أكثر مما تبدى الجماعات ذات التوتر المنخفض ، وأن هذا النفور من الغموض يمكن قياسه باستخدام مقياس يقيس النزوع إلى تفضيل الاستجابات المتطرفة أكثر من الاستجابات المعتدلة أو استجابات اللامبالاة . هذه هى خلاصة البحث الذى نحن بصدده . ونأتى الآن إلى النقطة المحورية فى حديثنا الراهن ؛ إذ يتضح للقارئ أننا استخدمنا فى الدراسة المشار إليها ثلاثة مفاهيم ، تمثل ثلاثة مستويات تصعد تدريجيا من العيانية[1] إلى التجريد : **مفهوم الاستجابات المتطرفة** ، وهو الأقرب إلى العيانية (عدد الاستجابات التى تختار +٢ أو - ٢ على مقياسنا) . **ومفهوم النفور من الغموض** ، وهو يمثل مستوى متوسطا من التجريد ؛ إذ يشير إلى نزوع أو خصلة فى الشخصية تقوم وراء أنواع مختلفة من الاستجابات من بينها الاستجابات المتطرفة على مقياسنا ، ومن بينها كذلك استجابات بعينها على اختبارات أخرى ، مثل : الاختبارات التى تقيس التطرف فى تفضيل أشكال هندسية بعينها على أشكال أخرى (Lewis & Taylor 1955; Berg & Collier 1953) . ثم هناك مفهوم ثالث استخدمناه أيضا ، وهو أكثر شمولا وتجريدا من المفهومين السابقين هو مفهوم « **التوتر النفسى** »[2] . وقد أعاننا هذا التدرج الصاعد فى مستويات الشمول والتجريد على توسيع مجال المناقشة التى تناولنا بها نتائجنا ، بحيث استطعنا أن نشد إلى بؤرة المناقشة عددا كبيرا نسبيا من الدراسات التى أجراها دارسون مختلفون (مثل برونجفيك E. Brunswick ولويس وتيلور وبرج وكولبير) تبدو فى ظاهرها أنها تدرس ظواهر سيكولوجية مختلفة ، ولكننا استطعنا إبراز أن هذه الظواهر جميعا تجتمع تحت فئة واحدة عريضة من الاستجابات يضمها مفهوم شامل شديد التجريد هو « التوتر النفسى » ، وذلك على أساس أن الأعلى توترا ينزع إلى مزيد من تطرف الاستجابة .

(1) Concreteness.
(2) Psychic tension.

فى هذا المثال يتضح المعنى المقصود من كلامنا عن الصعود عن طريق عمليات تجريدية إلى ما يستوعب ويتجاوز النتائج المباشرة للبحث ، فقد صعدنا من مستوى الاستجابات المتطرفة كما يقيسها مقياسنا ، إلى مفهوم النفور من الغموض الذى يشير إلى صفة فى الشخصية يمكن أن تكون لها مظاهر سلوكية أخرى بالإضافة إلى إصدار الاستجابات المتطرفة ، ثم صعدنا إلى مفهوم التوتر النفسى الذى يمكن أن تكون له مضامين نفسية أكثر من عنصر النفور من الغموض ، مثل : القلق ، وبعض الصراعات النفسية متعددة الهوية .

أما عن الشق الثانى من المكون الأول للمستوى الثانى نفسه ، فهو يتناول الأسئلة أو المشكلات الجديدة التى تثيرها أو توحى بها النتائج التى حصلنا عليها وناقشناها . وهذه نقطة تمس عملية التنظير بشكل صريح أحيانا ، وبشكل ضمنى أحيانا أخرى . وأول مثال أضربه هنا للمساس الصريح مستمد كذلك من بحوثنا فى تطرف الاستجابة .. فقد بدا لى بعد فترة من نشر البحث الأول (سنة ١٩٥٨) أنه يمكن توسيع مفهوم التوتر النفسى ليشمل كذلك ما تثيره التغيرات الحضارية المتسارعة ؛ بمعنى أننا نستطيع (نظريا) أن نتصور تدريجا متصلا يسمى تدريج « المشقة الحضارية »[1] أو « التوتر الحضارى »[2] تشغل عليه المجتمعات المختلفة مواقع متفاوتة من حيث عنف (أى سرعة واتساع) التغيرات الحضارية التى تجرى عليها ، فهذا مجتمع تجرى عليه تغيرات حضارية بطيئة ومحدودة ، وذاك مجتمع تجرى عليه تغيرات حضارية أسرع وأوسع ، وثالث يتعرض لتغيرات أعنف .. إلخ . وما يخصنا فى هذا الصدد هو التجليات أو المظاهر السيكولوجية لذلك على الأفراد الذين يعيشون فى ظل أى إطار من هذه الأطر المجتمعية / الحضارية . والتصور الذى قدمناه فى هذا الصدد يمضى على الوجه الآتى : إن أحد الآثار النفسية المترتبة على التغيرات الحضارية ما يمكن أن نسميه بأزمات الهوية الحضارية لدى المواطن ، وتتمثل أساسا فى أزمات ترتبط بتغير منظومة القيم ، وتغير دلالات المواقف الاجتماعية من حوله ،

(1) Cultural stress.
(2) Cultural tension.

وما يرتبط بهذه وتلك من تغيرات فى أنماط الثواب والعقاب الاجتماعيين (أو التحبيذ والاستهجان)، وهى أزمات تنعكس علينا فى صورة افتقاد للرؤية الواضحة، والتنبؤ المحدد ، والحكم الواضح على أمور كثيرة تجرى من حولنا . بعبارة أخرى : إنها تنعكس علينا فى صورة أنماط ودرجات من الغموض لا آخر لها ، تغلف معظم الشئون التى تحيط بنا ، بما فى ذلك رؤيتنا وتوقعاتنا بالنسبة للمستقبل . وما دمنا بصدد هذا الغموض ، فمن شأنه أن يستثير فى نفوس الأفراد ما سبق أن أسميناه نزوعهم بدرجات متفاوتة إلى النفور من الغموض ، وهو ما يستتبع صدور أقدار متفاوتة من الاستجابات المتطرفة . وقد تخيلنا بناء على ذلك معدلات مختلفة لصدور الاستجابات المتطرفة عمن يمكن اعتبارهم ممثلين للمجتمعات ذات السرعات المتفاوتة فيما ينتابها من تغيرات حضارية ، وبهذه الصياغة أصبح لدينا فرض قابل للاختبار الميدانى. وفعلا حاولنا اختبار صحة هذا الفرض ، وذلك بتطبيق مقياسنا للاستجابات المتطرفة على مجموعات متكافئة من المواطنين ، مستمدة من : مصر ، وسوريا ، والأردن . وراعينا توفير التكافؤ فيما بينها من حيث : الجنس والعمر والتعليم ، كما راعينا أن يتم التطبيق على كل عينة فى وطنها الأصلى . وبعقد المقارنات الإحصائية اللازمة أمكن تأييد التنبؤ الذى توقعناه حسب الفرض الأصلى ؛ فقد وجدنا أن المصريين يصدرون استجابات متطرفة أعلى من السوريين ، وهؤلاء يصدرون استجابات متطرفة أعلى من الأردنيين . (Soueif 1968) .

ونأتى بعد ذلك إلى المكون الثانى للمستوى الثانى من التنظير ..

يضم هذا المكون الثانى شقين (شأنه فى ذلك شأن المكون الأول) :

أ – **الشق الأول** : ونحن نقدمه بوضوح ؛ إذ أمكن لنا أن نبين أن نتائجنا يمكن الجمع بينها (بما تحمل من تنظير) وبين نتائج أخرى لباحثين آخرين ، أو نتائج سابقة لنا كنا قد توصلنا إليها فى أحد بحوثنا السابقة ؛ وذلك لكى يمكن استيعاب المجموعتين من النتائج معا تحت تنظير أشمل .

ب – والشق الثانى : وبلوغه أصعب عادة من بلوغ الشق الأول ، وفيه نوضح أن نتائجنا بما نحملها من تنظير ، تتسع لتستوعب نتائج أخرى أوردها باحث أو باحثون آخرون وكانت تبدو فى بادئ الأمر متعارضة مع نتائجنا ، إلا أن التنظير الذى نقدمه يتسع لكى يوضح أن التعارض المشار إليه ظاهرى فقط ، وأن المجموعتين من النتائج الصادرة عنا وعن الغير إنما تمثل وجهين أو مظهرين للحقيقة نفسها تحت نمطين مختلفين من الشروط .

وأسوق للقارئ هنا مثالين من واقع البحوث المنشورة ، يوضحان هذين الشقين .

المثال الأول : وهذا يعود بنا إلى بحوث الاستجابات المتطرفة . فقد أجرى الدكتور مصرى حنورة بحثا (سويف ١٩٦٨) يختبر به صحة فرض صاغه ، مستوحيا بحوثنا فى التطرف على النحو الآتى : بناء على المضمون النفسى لمفهوم « التوتر » وما أبرزته الدراسات المختلفة التى أجريت حوله ، يمكننا أن نتوقع أن يكون أبناء المدن بوجه عام أعلى توترا من أبناء الريف ، ويعنى ذلك ارتفاعا فى مستوى الميل إلى النفور من الغموض . وعلى ذلك نتوقع زيادة متوسطات الاستجابات المتطرفة التى تصدر عن أبناء المدن مقارنة بنظائرها عند أبناء الريف . وقد اختبر الدكتور مصرى هذا الفرض ميدانيا على مجموعات من الريفيين والحضريين (المصريين) ، وجاءت النتيجة مؤيدة للتنبؤ الذى بدأ بصياغته . وبذلك ضم نتائجه إلى نتائجنا التى حصلنا عليها من قبل تحت مفهوم التوتر النفسى بعد أن وسع رقعته ليشمل مجموعة من الفروق المتسقة بين أبناء الريف وأبناء الحضر ، إلى جانب مجموعة من الفروق المتسقة بين الجماعات المهمشة والجماعات غير المهمشة من أبناء الرقعة الاجتماعية الواحدة . وجدير بالذكر هنا أنه كلما تباينت مجالات البحوث التى يمكن الجمع فيما بين نتائجها على هذا النحو ، كان فى ذلك ما يشهد بمزيد من ارتفاع مستوى التنظير الذى يقدمه الباحث .

المثال الثانى : وهذا نقدمه لتوضيح ما ينطوى عليه الشق الثانى فى مستوى التنظير هذا ، وهو مستمد من واقع بحوثنا فى مجال تعاطى المخدرات . ففى سنة ١٩٧٦ نشرت بحثا فى الدورية المعروفة *Bulletin on Narcotics* التى تصدرها الأمم المتحدة بإشراف علمى من هيئة الصحة العالمية ، أوضحت فيه أن تأثير التعاطى المزمن للقنب على القدرات الحركية والعقلية للمتعاطين لا يتم كدالة للمخدر وحده ، ولكن يتم

بتوسط ما نسميه العوامل أو المتغيرات المعدلة[1] ، وأن أهم هذه العوامل المعدلة عامل « مستوى التنبه العام »[2] ، الذى كان متوافرا لدى المتعاطى قبل أن يبدأ مسيرته فى التعاطى . وقد أوضحت بناء على ذلك أن نتائجنا تكشف بكل وضوح عن أن حجم التدهور الذى يرتبط بالتعاطى المزمن للقنب (خمس سنوات فأكثر) يتناسب طرديا مع مستوى التنبه العام الذى كان يتوافر عند المتعاطى قبل الإقدام على التعاطى ، فكلما كان مستوى « التنبه العام » مرتفعا أصلا ، كان حجم التدهور الحادث فى مستوى الأداءات العقلية والحركية أكبر، وكلما كان مستوى التنبه الأصلى منخفضا، كان حجم التدهور الحادث ضئيلا حتى إنه يختفى حيثما كان المتعاطون يمثلون المستويات الدنيا لهذا التنبه .

وعلى ضوء هذه النتيجة التى كشفت عنها التحليلات الإحصائية الدقيقة ، بدأت أعيد النظر فى نتائج سبق لى ولغيرى من الباحثين أن نشرناها فى هذا الموضوع ، وكانت تبدو متضاربة فيما بينها بصورة محيرة ، ولكن بعد الوصول إلى هذا التنظير أمكن اكتشاف الاتفاق والتكامل بين نتائج هذه البحوث جميعا واختفى ما كان بينها من تعارض (Soueif 1976) . هذا المثال أقدمه كنموذج لمستوى أعلى من التنظير ، أمكن الوصول إليه عن طريق مجموعة من العمليات العقلية ، كانت نقطة انطلاقها ارتفاع درجة التحرر من أسر النتائج المحددة التى انتهينا وانتهى آخرون إليها ، وذلك بدءا من إعادة النظر فى الشروط التى توفرت فى عينات هذه البحوث جميعا ؛ مما مكننا فى نهاية الأمر من أن نجد أن تأثير التعاطى لا يتحدد بطبيعة المادة المتعاطاة فحسب ، ولكن بالطبيعة النفسية لشخص المتعاطى كذلك (متمثلة فى مستوى التنبه العصبى الأصلى لديه) .

فى هذا الموضع ندخل فى مزيد من التفصيل لبيان كيف تم هذا التحرر من أسر النتائج المباشرة التى حصلنا عليها ، وبالرجوع إلى البحث نفسه نجد أن النتائج كما حصلنا عليها جاءت على النحو الآتى :

---

(1) Moderator variables.
(2) Level of arousal.

أولا : استخدمنا ١٢ مقياسا أدائيا [1] لقياس ١٦ وظيفة نفسية ما بين حركية وعقلية عند المتعاطين والمجموعات الضابطة من غير المتعاطين .

ثانيا: حسبنا الفروق على هذه المقاييس بين المتعاطين وغير المتعاطين، وقد كشف معظمها عن تدهور أداء المتعاطين مقارنا بمستوى الأداء عند غير المتعاطين .

ثالثا : فى محاولة منا لمزيد من ضبط هذه المقارنة ، قمنا بتفتيت كل من مجموعتى المتعاطين وغير المتعاطين على متغير التعليم إلى ثلاث فئات : متعلمين وأنصاف متعلمين وأميين ، ثم أعدنا عقد المقارنات ، ولكن فى هذه المرة بين المجموعات المتكافئة (متعاطين فى مقابل غير متعاطين) على متغير التعليم . ومرة أخرى جرى التفتيت حسب متغير الإقامة فى الريف أو نصف الريف أو الحضر ، وأجرينا المقارنات بين المجموعات المتكافئة من المتعاطين وغير المتعاطين حسب هذا المتغير . وانتهينا من هذه العمليات جميعا إلى نتيجة لافتة للنظر ، خلاصتها أن التدهور الذى توقعنا أن يكون مصاحبا للتعاطى جاء كبيرا بصورة ملحوظة فى بعض الحالات ، وانكمش قليلا فى حالات أخرى ، وانكمش كثيرا فى حالات ثالثة . وبمزيد من إمعان النظر فى النتائج ، تبين لنا أنها تنتظم فى نمط معين على الوجه الآتى :

- فى المراتب العالية من التعليم ، ومن الحضرية ، كان حجم التدهور كبيرا فعلا .
- ومع الانخفاض فى مستوى التعليم (نحو الأمية) وفى مستوى الحضرية (نحو الريفية) يتضاءل حجم التدهور حتى يكاد ينعدم عند الأميين الريفيين .

.. هكذا ظهرت النتائج فعلا .

وهنا بدأنا نفكر فى الخطوة التى تعنينا فى حديثنا الآن ، خطوة التنظير فى المستوى الثانى ، فكان ذلك على النحو الآتى : ما الجذر السيكولوجى المشترك وراء «التعليم» و« الحضرية »؟ فى هذه الخطوة نشطت أربع عمليات عقلية ، هى : **العملية الأولى**، مزيد من الاطلاع على بحوث الغير ، وخاصة فى الأجزاء التى تتناول تفسير النتائج ، **والعملية الثانية** تفعيل الخيال العلمى ، **والثالثة** مزيد من التفكير الموجه لحل مشكلة تتعلق بالعثور على مفهوم يصلح لأن يشير إلى الجذر المشترك . فبدا لنا بعد فترة من بذل الجهد أن الجذر

(1) Performance tests.

أو المقام المشترك هو مفهوم « مستوى التنبه العام » . وعندئذ قمنا **بعملية عقلية رابعة** كانت عبارة عن تنبؤ على النحو الآتى : إذا صح أن « مستوى التنبه العصبى العام » لدى الشخص هو المقام المشترك ، فلابد أن يكون عامل العمر كذلك واحدا من المتغيرات المعدلة التى تشارك فى تحديد أثر المخدر على المتعاطى ؛ بمعنى أن نجد حجم التدهور عند صغار الشباب أكبر من حجمه عند الكبار (وذلك لما نعلمه من أن مستوى التنبه العام عند الصغار عموما أعلى منه عند الكبار) ، وفعلا تقدمنا لإجراء تحليل جديد بهدف اختبار صحة هذا التنبؤ ، فقارنا بين مجموعتين من الكبار المتعاطين وغير المتعاطين (فوق سن ٣٥ سنة) ، ثم عدنا فقارنا بين مجموعتين من الصغار المتعاطين وغير المتعاطين (تحت سن ٢٥ سنة)، ثم اتجهنا بعد ذلك إلى المقارنة بين حجم الفرق فى حالة الكبار وحجمه فى حالة الصغار، فوجدنا أنه عند صغار الشباب أكبر بكثير من الفرق عند الكبار . أو بعبارة أخرى : إن حجم التدهور المصاحب للتعاطى عند الصغار يفوق كثيرا حجم التدهور المصاحب للتعاطى عند الكبار .. فكانت هذه النتيجة مؤيدة للتنبؤ ، ومن ثم قدمنا مفهوم « التنبه العصبى العام » لتفسير مجموعة النتائج المعقدة التى واجهتنا ، وذلك على النحو الآتى : حيث يرتفع مستوى التنبه العصبى العام يزداد حجم التدهور (المرتبط بالتعاطى) ، وحيث ينخفض مستوى التنبه العصبى العام يتضاءل حجم التدهور .

هكذا، بهذا المستوى من التنظير الذى صعد بنا به من استخدام مفاهيم «التعليم» و« الحضرية » و« العمر » كمنبئات (فى مستوى عيانى) إلى مفهوم أشمل هو «مستوى التنبه العام» (كمتغير أو منبئ معدل) ، أمكن تحقيق هدف بالغ الأهمية هو تقديم تفسير شامل ؛ بمعنى أنه يحقق التكامل بين عدد من النتائج كانت تبدو متعارضة . هذا بالإضافة إلى تحقيق ميزة أخرى هى تقديم صيغة نظرية للتفسير أشد اختصارا وتركيزا (وهى من الصفات اللازمة فى التنظير العلمى الجيد) ، وبالإضافة كذلك إلى ميزة ثالثة هى أن مفهوم « التنبه العصبى العام » يبدو أنه مفتوح لصياغة تنبؤات بتغيرات سلوكية على متغيرات جديدة يمكن إضافتها فى المستقبل إلى المنبئات الثلاثة التى نعرفها حتى الآن، وهى: التعليم ، والحضرية ، والعمر . ويبدو لنا أن المتغير المرشح لأن يكون منبئا رابعا فى هذا الصدد هو مستوى الإبداعية عند الشخص .

قابلية التنظير للتعلم

يثير عدد من العلماء سؤالا مهما ، مؤداه : هل يمكن للباحث الناشئ أن يتعلم كيف يقوم بعمليات التنظير ، أم أن المسألة هنا أقرب إلى الموهبة المحددة سلفا ؟ (Marx 1976; McGuire 1997) . يجيب ميلفين ماركس عن هذا السؤال بأن التنظير قابل للتعلم . ولكن إجابته تحتاج من القارئ إلى وقفة متأنية ؛ فهو يبدأ بأن يلفت نظرنا إلى أن عملية التنظير فى العلم تتكون من شقين ، أحدهما الاكتشاف[1] (اكتشاف المبدإ الفعال فى الظاهرة التى يكون الباحث بصدد دراستها) ، والشق الثانى هو كيفية إثبات[2] هذا المبدأ ، أو كيفية امتحان صدقه فى تفسير الظاهرة .

ويقول ميلفين ماركس إنه لا خلاف على أن الشق الخاص بإثبات المبدإ المفسر محتاج إلى تعلم عدد كبير من المهارات التقنية للبحث ، مثل : كيفية جمع البيانات ، وكيفية استعمال أدوات البحث والتأكد من صلاحيتها ، وإتقان وضع التصميم التجريبى المناسب ، ومعرفة أساليب التحليل الإحصائى وإتقان سلامة استخدامها[*]. هذه كلها مهارات لابد من أن يتعلمها الباحث ويتدرب على إجرائها بحيث يصل فى ذلك إلى درجة معقولة من الإتقان . أما الشق الأول ، وهو الخاص بالاكتشاف ، فهو الذى يثير الجدل عند البعض ممن يهتمون بهذا المجال . ويرى ماركس أنه كذلك قابل للتعلم ، ولكن بصورة أعقد مما هو الحال مع الشق الخاص بالامتحان والإثبات. ويستعين ماركس ببحوث الإبداع فى شرح وجهة نظره . والنقطة المهمة فى بحوث الإبداع فى هذا الشأن هى ما أوضحته كثير من هذه البحوث من أن التفكير الإبداعى يمكن تنميته عند الفرد . (درويش ١٩٨٣ ؛ سويف ١٩٦٧ ؛ ١٩٩٤ ؛ Maltzman 1967; Maltzman et al. 1967; Thistlethwait 1963) . ويهتم ماركس فى هذا الصدد بعنصر الأصالة[3] على أساس أنه النقطة المركزية فى عملية الاكتشاف أو

---

(1) Discovery.
(2) Confirmation.

(*) مزيد من التوسع فى معالجة هذه النقاط فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

(1) Originality.

الابتكار . والمقصود بمصطلح الأصالة هنا الإشارة إلى إتيان الباحث بحل غير مسبوق للمشكلة كما يواجهها ، أو تقديم وجهة نظر غير مسبوقة فى معالجة الظاهرة موضوع الدرس . ويقرر فى هذا الشأن أن الطريق الرئيسى إلى تنمية الأصالة عند الباحث هو ملازمته لباحث أكبر منه فى الميدان (كالأستاذ مثلا) بحيث تصبح هذه الملازمة هى طريقه إلى معايشة عمليات التفكير ومعاينتها عند هذا الباحث (الأكبر منه) فى جميع المراحل التى تمر بها إذ يتناول هذه المشكلة أو تلك ، بدءا بمواجهة الومضات المبكرة لإدراك المشكلة ، وانتهاء بصياغة الحل غير المسبوق (Marx 1976) .

وتبدو وجهة نظر ماركس هنا مقنعة إلى حد كبير ، ولكنها تبدو فى الوقت نفسه ضيقة إلى حد ما ؛ ذلك أن عددا من بحوث التفكير الإبداعى ، وخاصة بحوث جيلفورد ومساعديه ، تكشف عن عدد من العوامل - بالإضافة إلى عامل الأصالة - تدخل كمكونات لهذا التفكير. من هذا القبيل مثلا عوامل الحساسية للمشكلات[1] ، والمرونة[2] ، وطلاقة الأفكار[3] .. إلخ (Guilford 1957; Soueif 1959; Herzka et al. 1954; Wilson et al. 1954) ، ومن اليسير علينا أن نتصور إمكانية تنمية الباحثين الناشئين وفق برنامج يشمل هذه العوامل كلها (بالإضافة طبعا إلى عامل الأصالة). هذا عن ملفين ماركس ووجاهة رأيه فى قابلية قدرات التنظير للتعلم .

ويوافق وليم ماكجوير كذلك على إمكان تنمية التفكير الإبداعى كطريق إلى تنمية مهارات التنظير ، وهو يدعم موافقته هذه بتقديم عدد من التدريبات العملية التى من شأنها أن تزيد من قدرة الباحث على توليد أو ابتكار الفروض العلمية القابلة للاختبار فى ميدان التخصص .

وفيما يلى عينة لعناوين بعض هذه التدريبات مصنفة تحت خمس فئات عريضة :

الفئة الأولى : تدريبات على زيادة حساسية الباحث نحو إدراك الأحداث الطبيعية المثيرة :

- محاولة تفسير ما يشذ عن التوجه العام .
- محاولة تفسير شذوذ التوجه العام نفسه .

---

(2) Sensitivity to problems.
(3) Flexibility.
(4) Ideational fluency.

- تحليل الباحث لسلوكه هو شخصيا فى مثل هذا السياق .

الفئة الثانية : تدريبات تتضمن استنتاجات مباشرة أو تحليلا لبعض التصورات :

- محاولة النظر فى عكس العلاقة السببية بالنسبة لظاهرة ما .
- تخيل ماذا يحدث لو أن أحد المتغيرات الفاعلة اختفى تماما .
- محاولة تخمين ما المتغيرات المتفاعلة وراء علاقة ما .

الفئة الثالثة : تدريبات تتضمن تحليلات تصورية مركبة (أى استنتاجات غير مباشرة) :

- محاولة توليد عدد من التفسيرات لعلاقة ما .
- محاولة التنقل بين التفكير الاستقرائى والتفكير الاستدلالى .
- محاولة الدفاع بشدة عن نظرية ما .

الفئة الرابعة : تدريبات تتضمن وضع تفسيرات جديدة لظواهر سبق بحثها :

- محاولة تفسير ما بدا فى بحث سابق على أنه استثناء من القاعدة .
- محاولة إيجاد صيغ توفيقية بين نتائج متضاربة .
- محاولة تجميع بعض التجارب التى تبدو متكاملة فيما بينها .

الفئة الخامسة : تدريبات تقتضى إعادة تحليل بيانات سبق تحليلها :

- تحليل المضمون لبعض الاستجابات ذات النهايات المفتوحة .
- استكشاف أسلوب له بعض البريق وامتحان جدواه .
- تحليل ما يمكن أن يترتب على استبعاد أثر متغير معدل .

جدير بالذكر أن وليم ماكجوير قدم فى هذا الصدد ٤٩ تسعة وأربعين تدريبا مختلفا ، وما قدمناه هنا ليس سوى عينة محدودة من هذه التدريبات (Mcguire 1997).

تلخيص :

يبدأ الفصل بمقدمة فى الأسباب التى دعتنا إلى الكتابة فى هذا الموضوع . وتتلخص هذه الأسباب فيما لاحظناه من ضعف فى التنظير فى كثير من البحوث التى يتقدم بها طلبة الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه ، رغم تميز بعض هذه البحوث فيما يتعلق باستخدام التقنيات البحثية من جمع للبيانات ، وإجراء للتحليلات الإحصائية ، وتعليق مباشر على نتائج هذه التحليلات . وقد حاولنا أن نبين مدى اهتمام كبار علماء النفس بهذا الجانب (أى جانب التنظير) بصورة لا تقل عن اهتمامهم بالجوانب الإمبيريقية ، ثم اتجهنا بعد ذلك إلى وصف لعدد من الخطوات التى يلزم الباحث أن يقوم بها ليرقى بعمله من مستوى الوصف العيانى المباشر للمشاهدات والتحليلات الإحصائية إلى مستويات أعلى من التجريد والتعميم ؛ مما يكسب دراسته معنى واضحا فى البناء التراكمى للعلم . فبدأنا ببيان أن التنظير لا يأتى من فراغ ، بل لابد له من بدايات جنينية مبكرة تتمثل فى الانشغال العقلى والاهتمام المبكرين بالمشكلة البحثية فى صورة هلامية غير واضحة المعالم ، تقوم بدور البؤرة المثيرة لبعض الأفكار والدفقات الدافعية التى تؤتى ثمارها فيما بعد .

وتحدثنا فى هذا السياق عن الفرق بين أن يكون فكر الباحث مرهونا بمشكلة بحثية ما ، وأن يكون مرهونا بتطبيق أداة بحثية ما . وانتقلنا بعد ذلك إلى بيان أن التنظير لا يقام على فراغ ، فأوضحنا كيف أنه لا قيام للتنظير دون أن يكون الباحث متقنا لتقنيات البحث فعلا ؛ لأن التخمينات والأفكار العلمية القيمة تنبثق فى الذهن ملتحمة بتقنيات تحقيقها .

بعد ذلك تقدمنا نحو الحديث فى صميم عملية التنظير ، فتحدثنا عن مستويين للتنظير ، وضرورة أن يكون التمييز بينهما واضحا فى ذهن الباحث رغم تداخلهما إلى حد ما : المستوى الأول أو الأدنى وهو أقرب إلى عيانية البيانات والتحليلات ، ويضم ثلاثة مكونات ، هى : رصد المعنى المباشر لنتائج التحليلات الإحصائية التى قام بها الباحث ، ثم بيان كيف أن هذه النتائج تجيب عن الأسئلة الرئيسية للبحث ، ثم بيان كيف أنها تلتقى مع نتائج باحثين آخرين . وهذا المستوى هو المتوافر فى كثير من بحوث طلبة الدراسات العليا . أما المستوى الثانى فقلما نصادفه ، وهو يضم مكونين : المكون الأول له شقان ، الشق الأول يتمثل فى الصعود عن طريق عمليات تجريدية إلى ما يستوعب ويتجاوز النتائج المباشرة ، ويتمثل الشق الثانى فيما يثار من أسئلة جديدة حول هذه النتائج وإيحاءاتها . هذا عن المكون الأول بشقيه . أما المكون الثانى فله شقان كذلك ، أولهما يتمثل فى ضم نتائجنا إلى نتائج أخرى لباحثين آخرين تحت تفسير أشمل ، وثانيهما يتمثل فى استيعاب التفسير الذى نضعه لنتائجنا مع نتائج أخرى لباحثين آخرين تبدو ظاهريا معارضة لنتائجنا ، ولكن التفسير الذى نقدمه يكامل بين المجموعتين من النتائج ، نتائجنا ونتائج الغير .

وبعد أن عرضنا لخطوات التنظير على هذا النحو ، ناقشنا مسألة يطرحها بعض الباحثين ، وهى تدور حول ما إذا كانت قدرة الباحثين على التنظير قابلة للتعلم ، وعرضنا للرأى الغالب الآن فى هذا الشأن ، ومؤداه أنها فعلا قابلة للتنمية والتعلم.

المصادر العربية

- درويش (زين العابدين) (١٩٨٣) **تنمية الإبداع** . القاهرة : دار المعارف .
- سويف (مصطفى) (١٩٦٨) **التطرف كأسلوب للاستجابة**. القاهرة ، مكتبة الأنجلو .
- سويف (مصطفى) (١٩٩٤) التنشئة على طريق الإبداع ، **المجلة الاجتماعية القومية** ، ٣/٣١ ، ٩٥- ١١٨.
- سويف (مصطفى) ، السعدنى (سمية) ، طه (هند) (١٩٩٨) التنبؤ باحتمالات تعاطى المخدرات بين تلاميذ المدارس الثانوية العامة (بنين) ، باستخدام تحليل الانحدار اللوجيستى ، **المجلة الاجتماعية القومية** ، ٣٥/ ٢ ، ١- ٥٠ .

المصادر الأجنبية

Berg, I.A. & Collier, J.S. (1953) Parsonality and group differences in extreme response sets, *Educ. Psychol. Measmt*., 13, 164- 169.

Delacroix H. (1927) *Psychologie de l'art*, Paris: Alcan.

Eysenck, H.J. (1954) *The Psychology cf politics*, London: Routledge & Kegan Paul.

Guilford, J.P. (1957) A revised structure of intellect, *Report from the psychol. Laboratory*, No. 19. Los Angeles: University of Southern California.

Herzka, A.E., Guilford, J.P. Christensen, P.R. & Berger, R.M. (1954) *A Factor analytic study cf evaluative abilities*, Educ. Psychol. Measment., 14, 581- 597.

Hull, C.L. (1952) Clark L. Hull, *History cf psychology in autobiography, IV*, E.G. Boring, H. S. Langfeld, H. Werner & R. M. Yerkes eds., Worcester (Mass.): Clark univ., 143- 162.

Lewis, N.A. & Taylor, J.A. (1955) Anxiety and extreme response preferences, *Educ. Psychol. Measmt*. 15, 111- 116.

Maltzman, I. (1967) On the training of originality, *The experimental psychology cf original thinking*, W.S. Ray ed., New York: Macmillan, 114- 121.

Maltzman, I., Simon, S., Raskin, D. & Licht (1967) Experimental studies in the training of originality, *The experimental psychology of original thinking*, W.S. Ray ed., New York: Macmillan, 111- 113.

Marx, M.H. (1976) Theorizing, *Theories in contemporary psychology*, 2nd ed., M.H. Marx & F.E. Goodson, New York: Macmillan, 261- 286.

McGuire, W.J. (1997) Creative hypothesis generating in psychology, *Ann. Rev. Psychol.*, 48, 1-30.

Neel, A. (1977) *Theories of psychology: A handbook*, New York: Schenkman.

Soueif, M.I. (1958) Extreme response sets as a measure of intolerance of ambiguity, *Brit. J. Psychol.*, 49, 329- 334.

Soueif, M.I. (1959) Tests of creativity: Review, Critique and clinical implications, *Annals of the Faculty of Arts, Ein- Shams University*, 5, 1963.

Soueif, M.I. (1968) Extremeness, indifference and moderation response sets: A Cross- cultural study, *Acta Psychol.*, 28, 63- 75.

Soueif, M.I. (1976) Some determinants of psychological deficits associated with chronic cannalis consumption, *Bulletin on Narcotics*, 28/1, 25- 42.

Thistlethwaite, D.L. (1963) The college environment as a determinant of research potentiality, *Scientific creativity*, C.W. Taylor & F. Barron eds., New York: John Wiley, 265- 277.

Wilson, R.C., Guilford, J.P., Christensen, P.R. & Lewis, D.J. (1954) A factor analytic study of creative thinking abilities, *Psychometrika*, 19, 297- 311.